بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا توضيح موجز ومختصر لحقيقة العلمانية وبيان ما تحمله من الأفكار المنحرفة وما تحمله من خطر على المجتمعات الإسلامية.

تعريف العلمانية

هي فصل الدين عن الحكم، وبمعنى أوسع هي إقامة الحياة على غير الدين، وفصل الدين عن شُئُون الدولة إنما هو بعض صورها. والعلمانية في قاموس "أكسفورد": (مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني).ومعنى العلمانية أن تبقى الدولة تتعامل بقوانين يختارها المجتمع، فلا تكون هناك أدنى علاقة لأي دين بها، فالأديان كلها - في نظرها - متساوية، وسكان المجتمع كلهم – في نظرها – مواطنون...

وخلاصة الكلام أن المقصود من العلمانية هو فصل الدين عن الحياة العامة، وإبقاء الدين في نفس الإنسان فقط، وفي دُورِ العبادة فقط.

حكمها في الشريعة

والعلمانية بهذا المفهوم – مفهوم فصل الدين عن حياة الناس - تعتبر في ميزان الإسلام حكماً جاهلياً؛ وذلك لأن الإسلام دين شامل ونظام متكامل لجميع نواحي الحياة، جاء لما فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

وقال صلى الله عليه وسلم: (تركتُ فيكم ما لن تضِلُّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله). رواه مسلم في "صحيحه" [برقم 3009 عن جابر بن عبدالله مرفوعاً في خطبة الوداع].

أسباب ظهور العلمانية وظروف نشأتها في الغرب

من المهم أن يعرف المسلم لماذا برزت مثل هذه الانحرافات الفكرية إلى سطح الواقع الأوروبي وغيره...لأن ظهورها في المجتمعات الغربية كان له أسباب و دوافع منها:

- أولا غياب الدين الصحيح عن المجتمعات: فالدين الصحيح كان غائبا في المجتمعات الأوروبية، ولم يعش النصارى وغيرهم إلا دينا محرفا.
- ثانيا طغيان رجال الكنيسة:

فقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية تحت طغيان رجال الكنيسة وتحت قناع القداسة التي يُضفونها على أنفسهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال سُبحانه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فكان ذلك من أعظم أسباب تمرد الشعوب الأوروبية على الكنيسة.

وباختصار فإن الفراغ الديني والنفسي في المجتمعات الغربية هو سبب لجوء الغربيين إلى هذه الانحرافات الفكرية.

و إذا كان ذلك كذلك فمن الغلط العظيم أن تقاس المجتمعات الإسلامية - التي أكرمها الله بشريعة الإسلام - على غيره من المجتمعات التائهة لوجود الفارق الكبير. وهذا على افتراض أن العلمانية فيها نوع من الحلول لمشاكل المجتمعات الأوروبية، فكيف وهي لا تملك أي حلول، لأنها تنقل المجتمعات من التدين الخاطئ إلى الإلحاد.

بداية العلمانية في المجتمعات الإسلامية

لقد كان بروز مجموعة من المفكرين من المبتعثين في الوطن العربي إلى الدول الغربية هو سبب بذور العلمانية في البلاد الإسلامية، حيث رجعوا من هناك يدعون إلى موافقة الحضارة الغربية ومواكبتها، ويَشُنُّون على الدولة العثمانية حربا ضروسا لا هوادة فيها وعلى رأس هؤلاء عبدالرحمن الكواكبي وأمثاله. ثم بدأت بعض الدول العربية - شيئا فشيئا - بإدخال بعض المواد القليلة من القوانين الفرنسية في محاكمها مثل مصر وتونس والمغرب، وأما الجزائر فقد ألغت فرنسا الحكم بالشريعة مطلقا عام 1883م.

ولكن العلمانية انتقلت من النظرية إلى التطبيق - بصورة عامة في الوطن العربي -مع سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1924م على يد اليهودي المتستر مصطفى كمال أتاتورك.

ولما خرج الاحتلال الأجنبي من الدول العربية الإسلامية كان يحرص أن لا يسلم زمام الحكم إلا لمجموعة من المنسلخين من الدين، والذين لا يحبون أن تتجه البلاد إلى الاتجاه الإسلامي، فقامت هذه المجموعات بالحرب على الإسلام والتدين بجميع صوره.

وكان القوميون والماركسيون من هؤلاء العلمانيين، فقد سعوا إلى القضاء على ما تبقى في المجتمعات من الإسلام، فبعضهم قتل كثيرا من العلماء ونفى كثيرا منهم، وبعضهم فصل علماء الفتوى عن المجتمع، فأدى ذلك إلى تمرد كثير من أبناء المجتمع على الإسلام.

نتائج ظهور دعاة العلمانية في العالم العربي

كان لتسرب العلمانية إلى المجتمعات العربية آثار سيئة منها:

أولا: تنحية الشريعة وإقصاؤها عن الحكم، والاستعاضة عنها بالقوانين الوضعية التي لم يجن منها الناس إلا الخراب والدمار والمآسي.

وقد تأثر كثير من الناس بمثل هذه الفكرة المنحرفة حتى صدرت منهم عبارات تدل على ذلك، كقولهم: (إنما الدين لتنظيم علاقة الإنسان بربه)، وقولهم: (الدين مسألة شخصية لا علاقة لها بالحكم) وقولهم: (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة) وقولهم: (الدين مكانه في المسجد فهناك حيث يحترم ويوقر). ونحو هذه العبارات.

وثانيا: فصل العلماء والمراجع الدينية عن حياة الناس، وذلك بتهميشهم.

وثالثا: فصل العلم الشرعي عن التعليم النظامي، وجعل مادة الدين مادة هامشية، لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ورابعا: تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه.

خامسا: إذابة الفوارق بين المسلمين والكفار، وصهر الجميع في إطار واحد.

سادسا: إلغاء التاريخ الهجري واستبداله بالتاريخ الميلادي.

سابعا: تهميش العلماء وتنحيتهم – وهم حملة الشريعة – عن قيادة الأمة فكريا، ونصب رموز حقيرة يناوئون الإسلام، تسلم لهم قيادة المجتمعات فكريا.

ثامنا: الدعوة إلى ما يسمى بتحرير المرأة، ويعنون بذلك تمرد المرأة على دينها وأخلاقها، ومزاحمتها للرجل في الميادين الخاصة بالرجال.

تاسعا: ترك المجتمع يعيش فوضى أخلاقية، ينهدم من وراءه بنيان الأسرة.

عاشرا: إلغاء القتال لأجل الدين واستبداله بالقتال من أجل الوطن والوطنية.

صور العلمانية

للعلمانية صورتان توجدان في مجتمعات المسلمين:

الصورة الأولى العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية: وتنكر وجود الله الخالق سبحانه، ولا تعترف بشيء من ذلك.

الصورة الثانية العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود الله، بل ربما كانوا في الظاهر محسوبين من المسلمين، ولكنهم يصرحون أن الدين لكن لا علاقة له السياسة. وكونهم مع المسلمين في الظاهر يجعلهم أكثر خفاء على عوام المسلمين.

رموز العلمانية في هذا العصر

ومن كبار العلمانيين في المجتمعات الإسلامية: عبدالرحمن الكواكبي – وهو منحدر من أصول إيرانية شيعية –، ورفاعة الطهطاوي، وخير الدين، وعلي عبدالرازق، ومحمد أحمد خلف الله، وإسماعيل مظهر، وطه حسين، ولطفي السيد، وسلامة موسى، وعبدالله عبدالرزاق باذيب، وعبدالفتاح إسماعيل، وفرج فودة، ونصر أبو زيد، وتركي الحمد، وآخرون.

ومن النساء: صفية زغلول، وهدى شعراوي، ونوال سعداوي، وأخريات.

ومن الأحزاب العلمانية: حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الاشتراكي اليمني – والأحزاب الاشتراكية عموما – وحزب الوفد المصري، والأحزاب الناصرية – أتباع جمال عبدالناصر في الوطن العربي –، وغيرها.

فشل العلمانية ودعاتها في البلاد الإسلامية

لقد فشلت العلمانية وفشل دعاتها في البلاد الإسلامية والعربية، فشلت في الماضي وستفشل في المستقبل، وستبوء بالانقراض إن شاء الله تعالى؛ لأن الله تعالى تكفّل بظهور دين الإسلام وبقائه إلى يوم القيامة وتجديده، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

وهم لا يحملون أي مشروع يسعى في رد الأمة لبعض ما في أيدي أعدائها من الأراضي المسلوبة، بل كانت مواقفهم سلبية أثناء قتال الأمة لأعدائها الذين اغتصبوا بعض أراضيها، بل كانت لهم هجمات على من يسعى لرد هذه الأراضي المغتصبة، فأثبتوا أنهم الوكلاء الوحيدون لأعداء هذه الأمة.

تناقض العلمانية

ومن أقبح تناقضات العلمانية ودعاتها، أن دعاتها إنما هم حفنة قليلة يعيشون بين الشعوب الإسلامية في بلاد المسلمين، ويعلمون أن الأغلبية الساحقة لهذه الشعوب متعطشة للحكم بشريعة الإسلام، ولكنهم مع هذا لا يخجلون من حربهم على هذه الشعوب، ويكيدون لها بمخططات خطيرة يسعون فيها إلى تغيير هوية هذه الشعوب المسكينة، ويهدفون من ورائها إلى الوصول إلى مقاصدهم ولو بعد عقود من السنين.

من صور العلمانية

الليبرالية: وهو مذهب ينادي بالحرية التي لا تقيدها أحكام الدين ولا يرجع إليه. فهي وجه جديد في ميدان العلمانية.

الدولة المدنية: وتعني تنحية الدين جانبا، فيقوم المجتمع على أساس غير ديني، فتلغى كل مادة تنادي بأن الإسلام هو دين الدولة، ولا يحق لأحد أن يطالب فيها بالحكم بالشريعة، ويكون المواطنون فيها سواء بدون فرق بين دين وآخر.

تمت بحمد الله و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Liveibooks.wordpress.com

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "
Live.ibooks@gmail.com

توضيح موجز لحقيقة العلمانية وما تفرّع منها

كتبه
أبو عمار علي الحذيفي

مختصرة بتصرف من بحث نشر على
www.ajurry.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية